

البشارة الأولى تنزل الملائكة عليهم

..... وقد مدح الله الذين يقولون هذه المقالة، وجعل لهم ثواباً: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ما ذكر الله من أعمالهم إلا أنهم: { قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ } قالوه بألسنتهم، واعتقدوه بقلوبهم، وأنهم حققوا هذه المقالة التي هي اعتقادهم ربوبية الله تعالى، والرب هو المعبود، كما قال تعالى: { اعْبُدُوا رَبَّكُمُ } ثم استقاموا على أمر الله تعالى، فذكر أن ثوابهم الجنة: { أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وكذلك في سورة فصلت: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ } ما ذكر من أعمالهم إلا أنهم: { قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ } وهذا هو العقيدة { ثُمَّ اسْتَقَامُوا } وهذا هو العمل، فعقيدتهم إقرارهم بأن الله تعالى هو ربهم، العمل استقامتهم على أمره؛ يعني التزامهم بالطاعة وتركهم للمعصية. ذكر الله ثوابهم في هذه الآية، فذكر عشرة أنواع من الثواب؛ منها ما هو في الدنيا، ومنها ما هو في الآخرة، فيقول الله تعالى: الأول: نزول الملائكة: { تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ } قيل: إن هذا عند قبض أرواحهم، والمراد هاهنا ملائكة الرحمة الذين إذا نزلوا ثبتوا للإنسان وبشروه، إذا كان من أهل الجنة كما في قول الله تعالى في إخباره عن وفاة المؤمن: { تَوَفَّنَهُ مُسْلِمًا وَمَا يَفْطَرُونَ } فهذا بشارة أنه تنزل عليهم الملائكة.